

الشيخ كاكه حسين خانقاه (١٩١٢-١٩٨٤)

٥. عبد الستار ظاهر شريف

ولد الشيخ كاكه حسين خانقاه في مدينة كركوك العام ١٩١٢ م، واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية في كركوك، بعد اكماله الدراسة انشغل بالزراعة وتربية المواشي في القرى المملوكة لوالده وباللغة حوالي عشرين قرية في اطراف كركوك.

بعد وفاة والده اصبح السيد احمد رئيساً للعائلة ليدير تكية خانقاه خلفاً لوالده. كاكه حسين كان رجلاً شهماً شجاعاً سخياً كوالده يساعد الفقراء والمعوزين، مثقفاً واديباً يجيد اللغات العربية والتركية والفارسية بالاضافة الى لغته الكوردية، كان شخصية معروفة ليس في انحاء محافظة كركوك وكوردستان الجنوبية بل على مستوى العراق. انتخب عدة مرات نائبا للبرلمان العراقي عن محافظة كركوك في الخمسينيات من القرن العشرين وبقي عضواً في البرلمان الى سقوط الحكومة العراقية الملكية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وفي تلك الفترة، (اي عندما كان نائبا في البرلمان العراقي كان معروفاً بدفاعه عن الشعب الكوردي وحقوقه القومية، كان معروفاً عنه انه كان عند كلمته واراءه في البرلمان العراقي.

وفي المجال السياسي كان من احد مؤسسي حزب (هيو) ومن ثم احد الاعضاء النشيطين لحزب (رزكاري) ومن ثم انضم الى صفوف الحزب الديمقراطي الكوردي.

بعد وفاة والده تمكن كاكه حسين من ملء مكان والده ليس في خانقاه ولواء كركوك بل في جميع انحاء كوردستان الجنوبية، وبقيت خانقاه مشرعة الابواب للزائرين من جهاء مدينة كركوك والسليمانية واربيل واصدقاء والده من جنوب العراق ووسطه، ولكل قاصد.

في الستينيات من القرن العشرين كنت سكرتيراً للحزب الديمقراطي الكوردستاني - جناح المكتب السياسي - تعرفت على كاكه حسين عن كثب وكنت ازوره بين فترة واخرى كشخصية كوردية معروفة وبارزه من شخصيات مدينة كركوك، لم ازره يوماً

الا وعشرات الشخصيات الكوردية والتركمانية والعربية مجتمعين معه، كانوا يتبادلون الاحاديث حول شؤون مدينتهم كركوك، في جميع زياراتي له في خانقا لم اسمع ابداً خلافات بينه وبين ابناء مدينة كركوك بل كان الجميع يستمعون الى اراءه السديدة لخدمة الجميع وفي الظروف الصعبة التي مرت بها مدينة كركوك اثناء حكم حزب البعث للعراق منذ العام ١٩٦٨ كانت خانقاه ملجأً لشخصيات كوردية يختفون عنده خوفاً من بطش حزب البعث بهم.

اذكر ان مرة كان كل من القياديين عمر مصطفى الملقب بـ (عمر دبابه) والملا عبدالله اسماعيل الملقب بـ (ملا ماطور) قد صدر بحقهما امر القبض من السلطات المسؤولة، وقد علمت استخبارات الفرقة الثانية آنذاك بانهما موجودين في دار كاكه حسين خانقا، فذهب كل من قائد الفرقة الثانية العميد الركن ابراهيم فيصل الانصاري، وضابط ركن الفرقة عبد العزيز - لا اذكر اسم والده - فزارا كاكه حسين واثناء اجتماعهما معه قال لكاكه حسين " اذا جاء كل من عمر مصطفى وملا عبدالله اسماعيل لزيارتك نرجو ان تتصل بنا " نعم كان قائد الفرقة الثانية يعرف علم اليقين انهما مختفيان في داره، الا انه احتراماً لشخصيته ومكانته المرموقة في كركوك لم يطلب من كاكه حسين تسليمهما له.

وقد كتبت في هامش كتابي "الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكوردية في نصف قرن ١٩٥٨-١٩٠٨"

الطبعة الثانية ٢٠٠٧ (ص ١٤٦-١٤٧) عن كاكه حسين ما يلي: (كاكه حسين سيد خانقا من الشخصيات المعروفة ومن ابرز وجهاء مدينة كركوك، نتيجة ملاحقته من قبل حزب البعث التجأ الى الثورة الكوردية في كوردستان وبعد اتفاقية الجزائر وانهايار الحركة الكوردية المسلحة التجأ الى ايران ومن ثم اضطر من العودة الى بغداد بعد سقوط نظام الشاه في ايران وكان قد استولى حزب البعث على تكية خانقا في كركوك التي كان يديرها وغير اسم خانقا الى "القادسية" ورغم تلك الضغوطات البعثية ظل كاكه حسين وفيماً لشعبه متحدياً

جبروت البعث الى ان وافاه الاجل في مدينة كركوك في ٢٤ حزيران ١٩٨٤ وأنه من مواليد ١٩٠٩) ترك كاكه حسين مدينة كركوك بعد اندلاع ثورة كردستان مرة اخرى في

اذار ١٩٧٤، والتحق بثورة كردستان وكان من بين الذين لم يرض بايقاف القتال دون قيد وشرط من جانب واحد وانهاء الثورة الكوردية بعد اتفاقية الجزائر العام ١٩٧٥ وترجى من البارزاني مصطفى ان يسمح للبيشمركة المقاتلين الذين يرغبون بمقاومة الجيش العراقي البقاء والاستمرار الا ان البارزاني لم يسمع رأيه ولا رأي الاخرين وامرهم بالعودة الى العراق او الذهاب الى ايران .

لم يرجع كاكه حسين خانقا الى العراق بل ذهب مع الاف المقاتلين وكوادر الحزب والسياسيين ورجال الفكر كرها الى ايران ، بعد سقوط نظام الشاه ومجيء الامام الخميني الى الحكم في ايران وتأسيس دولة اسلامية فيها ، رجع كاكه حسين مع الشهيد العلامة ملا جميل روزياني الى بغداد ، وكنت انذاك -كاتب المقال - منشغلا بكتابة رسالتي في الماجستير ، الا انني انشغلت معهما اكثر من شهر لترتيب اوضاعهما ومساعدتهما ، فقد بذلت جهدي مع الجهات المسؤولة لتخصيص دار سكن لهما وكذلك لتغيير العنوان الوظيفي لملا جميل ، اذ عين كمستشار في المجمع العلمي العراقي بخلاف الذين عادوا معه وعينوا كمستشارين في مجلس قيادة الثورة ولم يكن ملا جميل مرتاحا من تعيينه كمستشار في المجمع وقد تمكنت من اقناع سكرتارية لجة شؤون الشمال بتبديل عنوانه كمستشار في مجلس قيادة الثورة . وقد عين كاكه حسين مستشارا في مجلس قيادة الثورة بعد عودته من ايران ، وهذا العنوان لم يكن الاصوريا ، اذ لم يكن احد من هؤلاء المستشارين في الحقيقة والواقع الا لغرض تقاضي الراتب وعنوانا شرفيا . كنت ازور كاكه حسين يوميا وكنت التقى بملا جميل في المجمع العلمي العراقي -الهيئة الكوردية - اذ كنا اعضاء في لجان اللغة الكوردية والتاريخ الكوردي مع المرحوم الملا شكور مصطفى والدكتور بدرخان السندي والدكتورة نسرين فخري والدكتور احسان فؤاد والمرحوم نوري امين والسيد محمد امين هورامي . ومن المواقف الجريئة لكاكه حسين خانقا انه

تحدث لي عندما كلفه بعض اصداقاه من السادة وشيوخ برزنجة ، من بينهم الشيخ ابراهيم والسيد كاكه من اربيل - ان يذهب معهم لزيارة النائب عزة الدوري لمحاولة اعادة (مسجد الخانقا) له بعد ان كان النظام البعثي قد استولى عليه وبذل اسمه الى (مسجد القادسية) واثناء وجودهم في دار عزة الدوري وبعد اذان المغرب صلى بهم عزة الدوري ولم يصل معهم كاكه حسين ولما سأله عزة الدوري لماذا لم تصل معنا يا شيخ حسين ، اجابه انا لا اصلي ، فتعجب عزة وقال له انك سيد وعرب وكيف لاتصلي ؟ فأجابه كاكه حسين نعم انا سيد ومن اولاد الرسول الا انني لست عربيا انتم ذبحتم جدنا الحسين بن الامام علي وذبحتم اولاده واغتصبتهم نساءهم وبناتهم ، ونحن تمكنا من الهروب الى كردستان وهناك استقبلنا الشعب الكوردي بكل احترام وبنوا لنا التكايا وزوجونا خيرة بناتهم لاننا كنا اولاد سيد الشهداء الامام الحسين ، هل تريد مني ان انكر هذا التاريخ المشرف ، نعم انا سيد ولكنني كوردي ولست عربيا ولم يبق من عمري اكثر من عمر نوح هرم ، هل اساووم في اخر عمري من اجل جامع خانقا ، انا لا اساووم على كورديتي . هكذا كان كاكه حسين هذا الرجل الجريء وكان ينظر بعين البصيرة الى عزة الدوري فكان يراه قزما مشوها لا بطلا صنديدا كما كان يراه بعض الناس . وحول الرواية يقول العلامة الشهيد جميل روزياني (عندما كان كاكه حسين في بغداد ذهب مع الشيخ ابراهيم قادر كرم والشيخ كاكه دار خورما بناء على طلبهما الى زيارة عزة الدوري ليطالبوا منه ان يامر وزير الاوقاف ليعيد له خانقا واثناء صلاة المغرب لم يصل معهم كاكه حسين وقال لعزة انني لا اصلي فرد عليه عزة انتم سادة وعرب ، يجيبه كاكه حسين "اذا كنا عربيا بتلك الهويه لاننا اولاد فاطمة بنت محمد وزوجة علي وان محمد من نسل ابراهيم الخليل وهو كوردي" يتفعل عزة ولدى مغادرتهم بيت عزة الدوري يقول عزة للشيخ ابراهيم وسيد كاكه: انتم اتيتم بهذا الملحد لكي اجعله شيخا لخانقا" مجلة في نه وشه فه ق العدد ٢٠٠٣ ف ٢٠٠٣ كركوك . وبرحيل كاكه حسين خانقا في ١٤/٦/١٩٨٤ فقدت مدينة كركوك علما ووجها اخر من وجهائها .